قبلَ الشَّتات

(شعر)

محروس بُرِّيـك

اسم الكتاب: قبل الشتات
التأليف: محروس بُرِيِّك
موضوع الكتاب: ديوان شعر
عدد الصفحات: 144 صفحة
عدد الملازم: 9 ملازم
مقاس الكتاب: 14 x 20
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
رقم الإيداع: 2017/17301
الترقيم الدولي: 8 - 613 - 278 - 977 - 978

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

darelbasheerealla@gmail.com
elbasheer.marketing@gmail.com
www.darelbasheer.com
01012355714 - 01152806533

دار البشير للثقافة والعلوم
١٤٣٨هـ
٢٠١٧م



إهــداء

إلى الأديبة: نهى الطَّرانيسي

أعتز بأن تكوني قارئي الأول دائـما



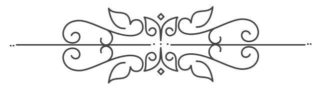
أنا

وُلِـدْتُ مُبـتَـسِماً وفي الحَشَــا أَلَمٌ

كَمْ أَسْتَعِينُ على الآلامِ بالضَّحِكِ

لا ينقَضِي أَلَمِي .. لا يَنْتهِي ضَحِكي

فالعقلُ في شَرَكٍ، والقلبُ في شَرَكِ



آه ما أقسى المسافة [(١)]

أنتِ اكتمالي في الطريق
فلا اكتملت ولا اكتملَتُ
تتباعدُ الخُطُواتُ
مُثقلَةٌ
بهَمّ العمر
والآهاتُ طفلٌ زائغُ اللفتاتِ
والإعصارُ أنشبَ مخْلَبيهِ
وساقَنا للموت شَتَّ
والسندبادُ يمُدُّ كفًّا للفضاء
وكفُّه الأخرى مكبلةٌ بقيدٍ من دماء
يجتاحهُ وجَعٌ قديمٌ نازفٌ
والذكرياتُ
نشيجها يعلو
له في الأفق صوتُ

**

وهناك ..
في الأفْقِ البعيد يمامةٌ

---

(١) نُشرت بجريدة اليوم السعودية – عدد السبت ١٣ فبراير ٢٠١٦.

خضراءُ تَعْصرُ مُقلتيه
والقلبُ رفَّ جناحُهُ
واخضلَّ جرحٌ راعفٌ في وجنتيه
ويداكِ ضارعتانِ نحويَ
آه ما أَقسى المسافَةْ
كَانتْ تُخبئُ دمعةً بين الضلوعِ
الآن يذروها الضحى
والقلبُ ما أقسى ارتجافَهْ
كان الهوى نهرًا جميلاً عِفْتِهِ
والآن تبغين اغترافةْ !

**

والسندبادُ .. يمُدُّ كفًّا في الفضاءِ
وكفُّه الأخرى تكبّلها الدماءُ
وسادَ صَمْتُ
الآن لا يُجدي الوصالُ
وقد مضى للوصل وَقْتُ
ضلّت سفينتُنا الطَريقَ
فلا وصلت
لمرفأ الشطّ البعيدِ
ولا وصلتُ

***

ذُهُول الدهشةِ الأُولى

تعاتبني !

وقد سالَتْ

دموعُ العينِ قِنديلا:

- أتذهلُ عن محبتنا

وتُمضي العمرَ مشغولا ؟!

- أيا قتَّالة العينينِ !

عــاجَ الصّــبُّ مقتولا

وكُلُّ العشقِ مَبْدَأُهُ

ذُهُولُ الدهشةِ الأُولى



ليل العاشقين

أعاتبُ فيها القلبَ، والقلبُ عاتِبي

وأرغَــبُ عنها، وَهْيَ كلُّ رغائِبي

وتُشــعِلُ نارَ الحـبِّ في ليلِ هَدأَتي

تحِـنُّ لبَحــري ثُــم تغــرِقُ قاربي

أبيــتُ أناجــي الليـلَ صَــبًّا متيـماً

أغالبُ دمعَ الشوق، والدمعُ غالبي

وأسري بليل العاشقين على الجوى

وآفــةُ ليلِ الصَّــبِّ بُــطْءُ الكواكبِ

يجرّبُ أهلُ العشقِ في النأيِ حظَّهم

ومــا أبرَأَتــنا كلُّ تلك التجــاربِ

إذا بانَــتِ الأطيارُ عــاجَت لإِلْفِها

وقد صـار منكِ النَّأْيُ ضربةَ لازِبِ

أَنــوءُ بِهَــمِّ العــاشقينَ ووَجْدِهم

وما بيَ مِــن شــوقٍ إلى الهَـمِّ راغبِ

أيا حُلوةَ العـينينِ أَصْمَتْ سِـهامُكم

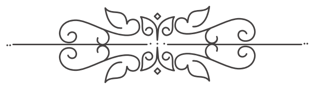
فيا ويحَ سهمِ الحبّ .. ليس بكاذبِ

فلولا الهــوَى ما كنتُ للأسْرِ أرتضي

ولولا الجوى ما كان ذا القيدُ صاحبي

فكُــوني سلامًا في الضــلوعِ ورحمـةً

فـوحـدَكِ مِجـدافي بشـتى قــواربي



سَراب

التقينا

فقسمنا خفقةَ القلبِ معا

وقسمنا ضِحكةَ الحب معا

ثم صار الضحكُ نَظْراتِ وداعٍ

والليالي أدمُعا ..

وافترقنا

والثواني عابراتٌ في دمي

كيمامٍ فرّ من قُنَّاصِهِ

لن يرجِعَا

مُذْ تولَّتْ

ألفُ سيفٍ في فؤادي شُرَّعَا

آهِ من سَهميك

في جوف الليالي

يحطِمانِ الأضلعَا

كلما مرَّ خيالٌ

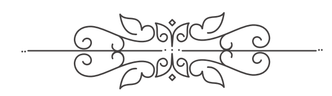
ملأَ القلبَ جحيماً مُترَعَا

هذه الدنيا سرابٌ خادعٌ

آفةُ الصَّبِّ بها أنْ يُخدَعَا

تُنشِبُ الهِجرانَ في أحلامنا

تَصرَعُ الحبَّ الذي قد خِلْتُ ألا يُصرَعَا



وغدًا تُحاصِرُك الذئاب

(١)

- الذئبُ يا مولاي يرقبُ صيدَهُ

من خلفِ أسوارِ القطيعْ

- دَعْ عنك ذا .. أتخافُ ذئبًا واحدًا

قد هدَّهُ مرضٌ وجُوعْ ؟!

(٢)

- ذِئبانِ يا مولاي خلفَ حظيرتي !!

- لا تبتئسْ ...

ذئبانِ يَرتجفانِ مِن بَرْدِ الصقيعْ

(٣)

– هذا قطيعٌ من ذئابٍ ضارياتٍ سيدي

– نَمْ مطمئنًا ..

إنّني حامِي الضّعيفِ ومَلْجَأُ الطفلِ الرضيعْ

(٤)

– أكلتْ ذئابُ الليلِ كَفّي .. سيدي !!

– سأمدُّ كفّي بالسلامِ إليهمُ

كي ينشرَ اللهُ الأمانَ على الرُّبوعْ

(٥)

– يا سيدي

بَتَروا يدي

–.......

– نَشَبوا مَخالِبَهم بقلبي .. سيدي

-.......

- يا سيدي !!

-.......

- يا سيدي !!

-.......

- يا أيُّها الكلبُ الصَّمُوتْ

إنّي أموتْ

وغدًا تُحاصِرُكَ الذئابُ

وليس يَنفعُكَ الصُّراخُ

وليس يَنفعُكَ السكوتْ

-.......

اشتباه

أوْقَفَني الشرطيُّ في المطار

في حالة اشتباهْ

لأنَّ إسمَ والدي محمدُ

وشَعْرُ رأسي أسودُ

قال ليَ: انتباهْ !!

وحدّقَتْ في سِحنَتي عيناهْ

***

مُتّهَمٌ على الحدودِ دائماً

بتهمة الإرهابِ والشغَبْ

ونظرةِ الغضَبْ

***

يا سيدي

من قال (إنّي غاضبٌ)

قد كان يومًا شاعرًا

والشعرُ وهمٌ وكذِبْ

يا سيدي

نَمْ هانِئًا

إنَّ العرَبْ

سيوفُهم .. صارَت سيوفًا من خَشَبْ



طال السُّرَى

يا ربِّ طال السُّرَى وغامَتِ الطُّرُقُ
وأوشَــكَ القــومُ أن يَطوِيهمُ الغرَقُ
لا الدينَ صانوا، ولا الدنيا لهم وطنٌ
لم يبــقَ في الحَــيّ إلا الحُمقُ والنَّزَقُ
الساحرون أفاعٍ في البلادِ .. أَتَتْ
من كلِّ صَوْبٍ، فناخَ الرَّوْعُ والرَّهَقُ
جاءوا بسحرٍ عظيمٍ في البلادِ ضُحىً
واسترهَبُونا، وكلَّ السُّفْنِ قد خرقوا
يا رب هَيِّئْ لنا مِن أمرِنا رشَدا
فالموتُ موجٌ بأرضِ العُربِ يَصطَفِقُ
لا الشامُ فيها جيادُ الحقِّ ضابحةً
ولا العــراقُ .. ونور الحقِّ ينمحِقُ
يا ربِّ ، ليس سواكَ الآن يجمعُهُم
عسى .. وعلَّ .. وليتَ العُـربَ تَتَّفِقُ

الصّرخة البكماء

الصرخةُ البكماءُ

تِنِّينٌ تَمَدَّدَ في وَريدي

تلدُ الجحيمَ بأضلعي

في هَدأةِ الليلِ الشريدِ

فلتشربي همّي المسافرَ في دمِي

... من أَنَّةِ القلبِ استزيدي

أَعلِي جدارَكِ

دون قلبيَ

أغلِقي كلَّ الحدودِ

وَلْتجمعي دمعَ الثكالَى

واسكبيها في قَصِيدِي

زِيدي اللَّظى في غَفوتي

ما عُدتُ أعبَأُ أنْ تَزيدي

هاتِي مزيدًا من سهامِكِ

واغرسيها في شُرُودي

ذا ألفُ سهمٍ في فؤاديَ

هل يضرُّ بأنْ تُضيفي ألفَ سهمٍ

من جديدِ ؟!

زمِّلي قلبَكِ وَهْمًا

لا تظنّي

أنّني .. إن غِبتِ عنِّي

لن أغنّي

فأنا أعشقُ فنّي

أغزِلُ الليلَ شموسًا

وهمومي بعضُ لحني

وأنا كالطير

أشدو بنشيدي

عابرًا غصنًا لغُصْنِ

كَلِماتي تُوقدُ الشمسَ لهيبًا

وقلاعَ العشقِ تَبني

فتجَنَّي .. وتمَنَّي

ليسَ يُشجيني التجنّي .. والتمنّي

واهجري ..

ما عُدتُ منكِ

وارحلي ..

ما عُدتِ منّي

قلبُكِ القُــلَّبُ وَهْمٌ

فاقلبي ظهْرَ المِجَنِّ

في بلادِ الثلجِ غيبي

وارحلي عن دفءِ حِضني

زمِّلي قلبَكِ وَهْمًا

واطمئِنّي

لستِ من طينِ بلادي

لستِ بالرَّوْضِ الأَغَنِّ

فارحلي عنكِ وعنّي

فأنا قد خاب ظنِّي



أودُّ أن أعيشَ في سلام

أودُّ أن أعيشَ في سلامْ

أن أمتَطي براءةَ الحياهْ

كما امتطَى طفلٌ غريرٌ لاهثًا .. عَصَاهْ

وغاصَ في أزِقَّةٍ ناعسةٍ

وفرَّ من طِفلتِهِ

فزغْرَدَتْ خُطاهْ

**

يغيبُ في الدروبِ ساعةً

ثم يعودُ

طالبًا من أمِّهِ

كِسرَةَ خبزٍ

عندما يشاءْ

(لا تبتعدْ ..

واحرِصْ على نظافة الرِّداءْ)

**

يؤوبُ في المساءِ مُنهَكَا

مُجَرجِرًا من خلفِهِ العَصَا

(سنلتقي في الغدِ يا صديقتي

سنلتقي ..

إلى اللقاءْ)

**

في الليلِ يَفرُكُ النُّعاسَ عن جفونهِ

يبارز الأشباحَ في حكايةٍ

لجَدَّةٍ ساعِلَةٍ

من رجفةِ الشتاءْ

ثم غَفَت عيناهْ

وانفرَجَتْ بالبسمةِ الشِّفاهْ

**

أودُّ أن أعيشَ في سلامْ

أنْ أمتطي براءةَ الحياهْ

كما امتطَى طفلٌ غريرٌ لاهثًا .. عَصَاهْ

ما الحب؟

ما الحُبُّ إلا وَمْضةٌ من ذكرياتْ

مرّت ..

كحَسْوةِ طائرٍ

غنّى على نهر الحياةْ

أو كابتسامةِ عاشقينِ

تبادلا قُبَلَ الهوى

في غَفْوةٍ

قَبْلَ انطفاءِ الأغنياتْ

أو زهرةٍ مالتْ على خدّ الربيعِ

وعانقت طيفَ الهوى والأمنياتْ

فانداح عطرٌ سرمديٌّ من شذىً

واستيقظت في القلب آخرُ نظرةٍ

قبلَ الشتاتْ

أو دمعةٍ في المقلتين

ترقرقتْ

فرَوَتْ أنينًا في الضلوعِ

غدا يغني في أسىً:

ما الحبُّ إلا ومضةٌ من ذكرياتْ

لهيبُ الجَمَراتْ

أيقـظ السُّهْدَ بقـلبي رَشَــأٌ

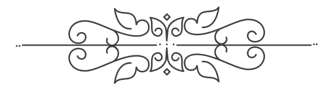
أَهْـيَــفُ القَـــدِّ شَرُودُ النظـراتْ

ليـته لمـَّــا تــولَّى قـــد دَرَى

أنَّ في قلبـي لهـــيبَ الجَــمَـرَاتْ

يـــا حـبـيـبًا هَجرُه نـارُ غَضًا

قد بَرَاني الشّوقُ يا حُلوَ الصفاتْ



الكلمة العذراء

الشعرُ يَنهشُني ويشربُ من دمي
ويَقُضُّ أحلامي ويكسرُ أعظُمِي
وحمـائـمُ المعنى ترفرفُ في الذرا
وبنــادقي مَــلأَى بلــيل مُـؤلِمِ
أصطـادُها والليـلُ يُسدِلُ سِترَهُ
مســتيقـظًا ما بـين قــومٍ نُـوَّمِ
ألقيتُ لليلِ الطويلِ حُـشاشتي
والكِلْمةُ العـذراءُ تولدُ في فمي



كلنا في الحب أسرى

مــرَّ ذاك الحــبُّ .. مَــرًّا

مثلَ طيفٍ ، صارَ ذِكْرَى

غــاب في الأفقِ بعــيدًا

مُشـعِلاً في القلبِ جَمْرًا

خـطَّه الشــاعرُ شَوقًا

في كتابِ العشقِ سطرًا

آه لــو أَبطــأ يــومـًا

ويصـــيرُ الـيومُ دَهْـرًا

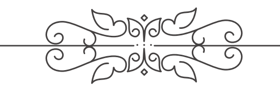
آه لـــو أَمــطرَ عِطرًا

كي يصيرَ الشوكُ زهْرًا

أيـها الراحـلُ .. مهـلاً

لم يعُــد حـبُّكَ ســرًّا

كلــــما مــرَّ خـــيالٌ
عــادتِ الأشواقُ تَترَى
يا فـــؤادي لا تلُــمْني
كـلنا في الحــبّ أسـرَى
أنت (سِيزِيفُ) المُعَـنَّى
يحملُ الأشواقَ صَخرًا
وأنـا أحمــــلُ هَـمِّـــي
أزرعُ الآهـــاتِ صبرًا
هكــذا الأيامُ .. حُبٌّ
ثمّ وَصـلٌ صـارَ هَجْرًا
آه ما أقـــسى اللـــيالي
عــندما تصــبحُ ذِكرى
لا تلُـمْ في الحُــبِّ صَـبًّا
إنَّ بعــد العُسـرِ يُسـرًا



تكلَّمِي

تكلَّمِي

لا تقِفي

يا أنتِ .. مثلَ الصَّنَمِ

تكلَّمِي

تلعْثَمي

إنّ السكوتَ في الهوى خيانةٌ

فلا تلوذي بالسكونِ المُعتِمِ

تكلَّمِي

فالصّمتُ وَأْدٌ للهوى

ودمعهِ المُنسَجِمِ

فثَرثِري

لو كلُّ قيسٍ مثلُ ليلى في الهوى

ما ضاع عِطرٌ في بلادِ السَّأَمِ

تكلَّمِي

ولملِمِي

شُرُودَكِ القاتِلَنِي

تكلَّمِي

تكلَّمِي

يحيا الهوى في أحرفي

فَلْتَستَعِيري مُعجَمِي

عيناكِ والخدّ الأسيل

عيناكِ والخد الأسيلْ

غَرَسَا بجوف القلب حبَّكِ والطُّلولْ

يا فتنةً من سحرها سكِرَ الأصيلْ

يا زهرةً مالت على خدِّ الخميلْ

أنتِ الصباحُ بلا أفول

فلتمضِ يا ليلي الطويلْ

**

يا قاتلي

قد سرتُ قبلَك ألفَ ميلْ

تسري جراح العاشقين بأضلعي

والقلبُ عن دربِ الجميلةِ لا يميلْ

يا رحمةً لمعذَّبٍ ثاوٍ بأضلاعي

يئِنُّ أنينَ من فقَدَ الخليلْ

حب الجميلة قد تسرب في دمي

من نظرةٍ أحيا الذُّبولْ

هل نلتقي يا فتنتي ؟

هل يلتقي ضوءُ الصباح مع ارتعاشات الأصيلْ ؟!

صمت الرحيل

وجلست أرقب ذاهلاً

معنى الحياة غليظة

خلف الرحيلْ

وعلى جدارِ الصمتِ

يرنو الليلُ

كبَّلهُ الذُّبولْ

قد خلَّفتْنِي في دمي

يتوكَّأُ الشوقُ العليلْ

لم يبقَ فيَّ من الحياة

سوى بقايا من قليلْ

حرفانِ

ثم تعطلت كلماتنا

حرفانِ

ثم تراجع الأمسُ الجميلْ

حرفان

ثم تهاوت الأحلام

في صمت الأصيلْ

بالأمس

قالت لي أحبكَ

لا تدَعْ قلبي يمزقه الأُفولْ

بالأمس

كان لقاؤنا نغما

إذا مالت بنا الدنيا

يميلْ

ليت الزمانَ توقَّفتْ دقّاتُه

إذ نلتقي

لكنْ تولَّى لاهثًا

خلف المساء المستحيلْ

حنين

أحِـــنُّ إلى حِضـــنِكِ الدافئِ

حنينَ البحـارِ إلى الشـــاطِئِ

فؤادي يَمورُ حنانًا وعشـقًا

وليـــس لغـــيرِكِ بالـلاجِـئِ

وما صُغتُ قبلَكِ شوقِيَ لَحنًا

وما كنـتُ بالعاشـقِ القـارئِ

فكـم لامني في هواكِ الخَـلـيُّ

وكـم لامني في الهوى شانِئِي

وما خاطئٌ مَن يَصُونُ الغرامَ

وما كلُّ من صانَ بـالخاطِئِ

لقد صاغَـكِ اللهُ سـرًّا جميلاً

تبـــارك مِـــن مُبـدعٍ بـارِئِ

أنتِ والشِّعر

أنتِ والشعرُ تُفسدانِ مَنامِي

تُوقظـانِ الشُّــرُودَ في أحلامِي

تغـرسـانِ الأنيـن في ذكــرياتي

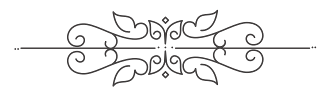
تمضـغانِ حُشاشَـتي في الظـلامِ

صرتُ أمضي على الجراح وحيدا

كحَــامٍ يطــيرُ نـحــو حِـمـامِ

قــد رضيتُ بأن ألــوذَ بصمتي

فاترُكــاني لــوَحدتي وسلامِي



أعصِرُ مُهجتي شِعرا

بـــوادٍ غـــير ذي صَـــبْرٍ
زرعتُ الشوقَ والصبرَا
فعـانق شوقُنا الأشواكَ
والصـــبّارَ والـمُـــرَّا
أردِّدُ صـــمتَ أغنيـــتي
وأبصـــرُ في المـــدى نهرَا
أهـــرولُ نحـــوَ شاطئهِ
يعـــودُ المـــاءُ مُنحسِرَا

***

نبـذْتِ الحُـــبَّ في نَـزَقٍ
بجوفِ الجُبّ منكـسرَا
خَشِيتِ الذئبَ يأكُلُهُ ؟!
شدَدتِ لوهمِكِ الوتَرَا ؟!

غــدًا تبكــينه أســـفًا

تقـولين: الزمانُ جَرَى

ومن لم يَسْرِ ليلَ الشّوقِ

لـيس يُعــانقُ الفـجرَا

ومن وَأَدَتْ يداهُ الحُبَّ

كيف يُعاتِبُ القَدَرَا ؟!

***

سرابٌ أنتِ.. والإعصارُ

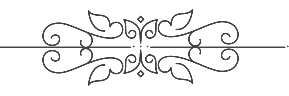
أوقــد في الحَشَا جمــرَا

أصــارعُ حــرفَ قافيتي

وأعـصِرُ مُهجتي شِـعرَا

وتبتــسمــين لاهـــيةً

وأنتِ خـديعتي الكبرى



شوق

نأيتِ فغاضَتْ بقلبي الأغاني

وأشــعــلَ حُبُّكِ فيهِ لظــاهْ

أحِــنُّ إلى لـمسةٍ مـن يديكِ

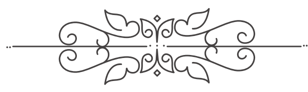
لــتزهـرَ في مُقـلتَيَّ الحــياهْ

فليتَكِ ما كنتِ محضَ خيالٍ

وليتَكِ كنـتِ لقلـبي النّجاهْ

فَيَــا فـتنتي إنَّ حبَّكِ جَـمرٌ

ونحــنُ نســيرُ عليه حُفـاهْ



حُبُّ المجاذيب

فراشةَ القلبِ إن الحُبَّ سَوسنةٌ
وأنتِ، يا طفلتي، هَمّي وتَغريبي
الهجرُ يزرعُ في الأرواحِ خِنجرَهُ
يسْرِي على الشَّوقِ، والآلامُ تسرِي بي
هَوَى الهوى نائيًا في بئرِ غربتنا
هل ثَمَّ سيّارةٌ؟! يا حُزنَ يعقوبِ!!
الليلُ خاطَ على قلبي عباءَتَهُ
وذي الكواكبُ تبكي في محاريبي
وحدي أصارعُ ذئبَ الشوقِ في ألمٍ
ناءٍ بهمّي، وهذا الشوقُ يُغرِي بي
يا غربةَ الناي.. إنّ الليلَ لي وطنٌ
والشعرُ أُنشُودتي، والشعرُ تعذيبي
بعضُ الغرامِ جوىً، وبعضُهُ كذِبٌ
وإنّ أصدقَهُ حُبُّ المجاذيبِ

***

ثلجٌ ونار

قالتْ:

أنا البحرُ..

والشطآنُ لي وَطنٌ

قالت:

أنا الشعرُ ..

والياءاتُ والألِفُ

فقلتُ:

يا طفلتي،

الحبُّ مِدفأةٌ

كم اصطلى نارَها

ساعٍ ومُعتَكِفُ

شتانَ بين فتى

.. الحبُّ كَعبتُهُ

وبين آنسةٍ

قد غرَّها الصَّلَفُ

لا أعشقُ الريحَ

في تشرينَ

عاصفةً ..

لو يُصطَلَى الثلجُ

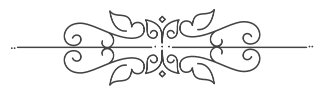
.. فالأمواجُ تُلتَحَفُ

شتانَ بين هوىً

يختالُ في كذِبٍ

.. وبين سَوسنةٍ

ودِيمةٍ تكِفُ



أغنيةٌ وصَدَى

(يا مَنْ تعيشين في قلبي وأوردتي)

عُودي مَدَارَكِ ..

لسْتِ اليومَ تِرياقي

الثلجُ أنتِ

ونارُ العشقِ عاصفةٌ

ليس لها في الهوى والحبِّ من راقِ

بعْثَرْتِ في نَزَقٍ أوراقَ أغنيتي

لن تطفئي أبدًا

يا أنتِ ..

إشراقي

لن تستطيعَ يدٌ ..

من الخريفِ سَعَتْ

أن تُشعلَ الجَدْبَ

في ساقي وأوراقي

قد كنتُ أغنيةً

وكنتِ مَحْضَ صدَىً

هل يستطيع الصدى مَحْوَ الهوى الباقي

يا أيها الوهمُ

يا ذئبًا يطاردني

يا أيها الليلُ

يا هَمِّي وإيراقي

عودي .. ارحلي ..ابتعدي

نامي .. انتشي .. انتفِشي

قد خُنْتِ أغنيتي

قد خُنْتِ أشواقي

هَذي دَوَاتي

وهذا الشعرُ .. يَتْبَعُني

هاتِ المُدَامَ

وهاتِ الكأسَ يا ساقي



كَبِرنا فجأةً في لحظتَينْ !!

دون أن ندري

متى .. كيف .. وأينْ

ليت شِعري

كيف ذاك العُمرُ ولى

كسرابٍ فَرَّ مِن بين اليدينْ؟!

كخَيالٍ لاحَ في الأفْقِ بعيدًا

ثم أضحى بينَ بينْ

كم حَلَمْنا

أن يمرَّ العمرُ كي نغدو كِبارًا

فكَبِرنا

فجأةً

في لحظتَينْ !!

كيفَ صِرنا

ذلك العمَّ الذي يَنهَرُنا ؟!

ذلك الجَدَّ الذي يمشي على عُكَّازتين؟!

آهِ مِن تلك الليالي

عندما تسمعُ حُلمًا ساذجًا

فتُلبِّي

وتُشيبُ المَشرِقَينْ

آهِ من تلك الليالي

عندما تُنكِرُ حُلمًا ساذجًا

أن يعودَ الماءُ للنَّبعِ

فيَروِي ظامِئَينْ



شَجَر النِّسيان

هجــرتُ هــواكِ مُـختارًا

هجرتُ الشوقَ والشَّجْوَا

فلســتُ الــطفلَ يُـغــريهِ

فُــتاتُ الحُــبِّ والحَلْوَى

فَطِيرِي الآن عن غُــصني

وعُــودِي دارَكِ القُـصْوَى

فلســتِ غيــمةً للــروحِ

لستِ الـمَــنَّ والسّلْوَى

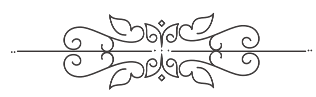
ولســتِ الآنَ أغــنيـتي

ولســتِ جــنةَ المَــأوَى

ظننتِ القلبَ في شَــرَكٍ

وقلــبي قد شَــأَى شَأْوَا

فيَا شـــجَـرًا من النسيانِ
عُـــودي الآن لـلــمَـهْـوَى
لقد خاصمتُ فيكِ القلبَ
حــتى فــارقَ اللَّـــهْوَا
فلـيتَ العينَ مـا عَشِقَتْ
وليتَ الشَّــوْقَ لا يُروَى



ثوب الشقاء

فيكِ شيءٌ .. ليس في كل النساءْ

فيك نورٌ سرمديٌّ

يستحي منه الضياءْ

فيكِ سرٌّ عبقريٌّ

فيه من روح السماءْ

أنتِ لحنٌ وجمالٌ ودلالٌ

أنتِ شوقٌ وصفاءْ

يا ابنةَ النورِ رويدًا

آهِ يا سِتَّ النساءْ

كيف يقوى - يا فتاتي-

ذلك القلبُ المُعَنَّى

أن يعيشَ العمرَ

في ثوبِ الشقاءْ ؟!

***

القلب لا ينام

كيف تنام العينُ يا حبيبتي

والقلبُ لا ينامْ

أنَّى التفتُّ يا حبيبتي

أراكِ في الزحامْ

أراكِ في أغنية المساءْ

أراكِ في السكوتِ والكلامْ

أراكِ تبسمين طفلةً

صبيةً ممشوقة القَوامْ

أراكِ في كل الدروبِ

في الشوارِعِ العتيقةْ

في بسمةِ الصباحِ

في الغروبْ

يا عذبةَ الكلامْ

أراكِ يا عصفورتي

على جدار القلب تنقرينْ

وتبسمينْ

يا وردةَ المساءْ

يا بسمةَ الربيع

يا نبعَ الابتسامْ

يلفني المساء يا حبيبتي

والقلبُ مستهامْ

أوَّاهُ يا حبيبتي من الجوى

أوّاهُ يا حبيبتي من لوعة الغرامْ



حتى تضيء الشموع

لأنتِ الشـتاءُ وأنت الـربيعْ

وأنـت الحـنين وأنـت الدمـوعْ

وأنت الهـدى يا ابتسامةَ عـمري

وأنت بليلِ الحـيارى شـموعْ

وأنت الفـؤادالـذي يحـتويـني

وأنت الهوى والجوى في الضـلوع

عـيونك بحـري ومجدافُ روحي

وأنـت الجـمالُ النـقيُّ البـديـعْ

وصـوتك لحـنٌ شـجيٌّ جميلٌ

وثـغركُ شـهدٌ لقلبي الصـريعْ

أحـنّ إليك كـطفل صـغيرٍ

أيا فـتنتي أنـت زهـر الـربيع

أعـــانق في مقــلتيكِ الأمـــاني

ومـــا عن طــريقكِ ثَمّ رجوع

أحـــن إلى لـمسة مـــن يديـكِ

لأسقـــي زهـــر الهوى فيَضـوع

فيـــا زهـــرةً في جبـين حيـاتي

أحـبكِ حتى تضـيءَ الشـــموعْ



حقيقة وسراب

أنـتِ الحقيقةُ ، والنســاءُ سرابُ

والحـــبُّ أنــتِ ربيعُــهُ الخلّابُ

أنتِ الهوى والشوقُ يا أنشـودتي

وطيورُ شوقيَ في الهوى أسرابُ



الآن أريد

لم أعرف قبلك سيدتي
معنى للحب أو الأشواق أو التنهيد
وحياتي قبلك سيدتي تعب ورعود
قد أبحر في أعماق النفس
وأبحث عن صبح وورود
يتداعى شراعي ثم أعود
مهزوما منهوكا مكدود
حاولت كثيرا
لكنني
أبدا لم أجزع
كنت أريد

***

قد كنت أراك نسيم الفجر
يلملم أشلائي ويعيد
قد كنت أراك شروقا
يبعث في روحي التجديد

تتناغى فيه طيور الروض

بأحلى نشيد

قد كنت أراك بكل جديد

أو أسمع صوتك نغما من أنغام العود

***

والآن أعود

والآن أريد

أريد...

أريد...

وألف أريد

والآن أريدك أنت

أريدك قلبي

أريدك حبي

أريدك كل حياتي

فأنت فؤادي

ومنبع حبي

وأنت الوجود

فلتلق نفسك في حضن قلبي

وخطي العهود

أيها العشق

أيها العـــشق ، تمــــهّلْ

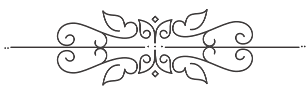
أنت لا يُرضيك فَـوتي

قد غَـدَوْتَ الآن مِـنّي

وغَــدَا صوتُكَ صوتي

كيـف تـحيا في التـنائـي

وأنا .. في البُـعدِ مـوتي



مِجدَفُ الحنين

أهواكِ يا فاتنتي

يا بسمةَ الربيعِ

يا صرخةً يائسةً

تَئِنُّ في الضُّلوعِ

أهواكِ يا ابتسامتي

أهواكِ يا مرارةَ الدموعِ

أهواكِ والحنينُ مِجْدَفٌ

يسبِّحُ الإلهَ في خشوعِ



ذئابُ الشَّوق

الشوق ذئابٌ تنهشني

والقلبُ ذبيح

وذئابُ الليلِ بلا عددٍ

تتعاوَى في صحراء الروحْ

قد نام الخِلُّ

وأرَّقني همٌّ وقُروحْ

يقظانُ القلبِ مُعَذَّبُهُ

والروحُ تنوحْ

أنَّاتُ القلبِ مُزمجِرَةٌ

والقلبُ صَموتٌ

ليس يبوحْ

آهٍ من حبِّكِ سيدتي

سكينٌ مغروسٌ في الروحْ

وبرغم النأْيِ ورغمِ النارِ

ورغمِ الآهةِ والتبريحْ

سأظلّ وفيًّا يا أملي

أغدو في حبكِ ثم أروحْ



مرفأ الأشواق

النار ملء ضلوعي

والسحرُ في مقلتيها

تلهو بقلبي المُعَنّى

كلُعبة في يديها

بحرُ الهوى دون شطٍّ

والأمن في شاطئيها

يا مرفأَ الشوقِ قل لي

متى الوصولُ إليها ؟!



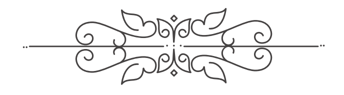
رَسا زَورقي

قد جئتُ شطَّكِ مُثقلاً بالأمنياتْ

مـاضٍ يئـِنُّ من الجـراحِ النازفاتْ

ورَسا بعينيك الجـميلة زَورقـي

فـإذا جراحُ العمرِ تغدو أغنياتْ



لا تشرحي السببا

يا فتنتي

هيا ارفعي الحُجُبَا

لا تسألي

كيف الغرام غزا قلبي وأوردتي

لا تشرحي السببا

أنا طائر غَرِدٌ

حرَّرتِه من سجنه

فلروضكِ اقتربا

والشوقُ يا عصفورتي

هدَّ الفؤادَ

فهامَ وانتحبا

تبًّا له ..

هذا الفؤادُ

أذاقني

فِي حبكِ الوَصَبَا

يا رحمةً لُمعَذَّبٍ

قلقٍ جَوٍ

فِي الوصلِ قد رغِبا

ليس الهوى بِحَرامِ

فإذا صحوتُ فأنتِ أولُ من أرى

وإذا غـفوتُ فأنـتِ طيفُ منامي

وإذا خلـوتُ غدا هـواكِ مؤانسي

يـا فتــنتي .. يا روعــةَ الأيــامِ

إن يعــذلـوني في هــواكِ فـــإنه

ليــس الهوى يا طفــلتي بحرامِ

أو يحســـدوني ظــالمينَ فإنــني

ســأظلّ مسكـونًا بطيف غرامي

سأظل أُنشِــدُ في هـواكِ قصيدتي

يا نبـعَ عَذْبِ الشــعرِ والإلـهامِ

(فإذا وقفتُ أمام حسنِكِ صامتًا)

فلتعلمي أن الســكوتَ كـلامي

***

صُبِّي كُؤوسَ الأملْ

صُبِّي كُؤوسَ الأملْ
في كأس قلبي الثَّمِلْ
فالشوقُ في جَوفِهِ
نارُ الجوى المشتعلْ
ورشفةٍ مِن هوىً
ندَىً .. وبردٌ .. وطَلّ
أوّاهُ يا طفلتي
يا فتنةً تكتملْ
يا زهرةً أينعتْ
في دمعيَ المُنهَمِلْ
ليس الهوى يا أنا
إلا بكاءُ المُقَلْ
فَلْتَبسِمي
واعزِفي
لحنَ الهوى والأملْ

***

لا تلمني

إن أمري في هواها

فوق نبض الكلماتْ

وبقلبي عاصفات

ليس تحويها الحياةْ

كل شيء إن تدانت

عبقري النغماتْ

فبعينيها جمال قدسي يتهادى

وحنين يستعيد الذكرياتْ

وانسجام أبدي

وابتسامات عِذاب

وورود ناعساتْ

نطقها نغم

تراءت فيه بسمات الطفولة

حانياتْ

ينشر الحب نشيدا

تتناغى فيه أحلام الليالي الساهراتْ

لا تلمني في هواها

إنها فوق الصفاتْ

إنها هِجران يأسي

من خيالات الفواتْ

إنها نبض فؤادي

ووجودي

واجتماعي

بعدما طال الشتاتْ

لا تعجلي

لا تعجلي

وتمهلي

لا تتركيني أختنق

فالبعد يقتل خافقي

ويهدني الشتُّ

تتصارع الأحزان بين جوانحي

وبخاطري

يتثاءب الوقتُ

ويضمني الليل الطويل

يلفني الصمتُ

قولوا لها

لا ترحلي

فبقربها يحيا الفؤاد

وبُعدها موتُ

إني نداء فؤادها

إني صدى أصدائها

من أجلها عدتُ

الحب في عينيك أعشق صمته

فبصمته نطق هدى

وبنطقه صمتُ

أنت الهَوَى

قلبي

ونبع مشاعري

وكلام أشعاري

ونبض قصيدتي

ولحضنك اشتقتُ

فلترحمي خفق الفؤاد

فإنني

من كثرة الشكوى

تصدعتُ

ظلي بقربي

داخلي

وبنور عينيك اسكبي

فيّ الحياة

فإنني

إن غابتا

تهتُ

إن غابتا

متُّ

إن غابتا

متُّ



في قبضة الإعصار

ترَّحَّــلوا وغَــامَتِ الـسبيـلُ

فحـــالُنا الإطــراقُ والذّهولُ

واستيقظتْ في القلبِ ذكرياتٌ

وأَسْفَــرَ الشُّحُوبُ والنّـحُولُ

الفــارسُ النـبيلُ كـــان حُرًّا

كم ركَضَتْ في ساحِهِ خيُولُ

ألـقَـوهُ في غياهبِ الدّيـاجي

واسـتنهَضَـتْهُ فَــرَسٌ هزيلُ

يا ليلُ .. يا نجومُ .. يا إلهي

يا صـبرُ .. يا فؤاديَ العليلُ

وابتلعَ الدَّيجُورُ كـلَّ نجوى

وأغرقَتْ دعــاءَه النُّـصُولُ

في قبضةِ الإعصارِ منه شِلْوٌ

وجَــفَّ في فــؤادِه الصّهيلُ

الصــمتُ يا عُبَيلَةُ انتـــحارٌ

والبَوحُ .. يا عُبَيلُ ما السبيلُ؟!

قد خـاننا الكـلامُ حين بُحنا

وخاننـا الإشــراقُ والأفولُ

يا شعرُ .. أنت ملجأُ الحيارَى

مُسْتَفْعِلُنْ ..مُتَفْعِلُنْ .. فَعُولُ



ما الشّوقُ؟

ساءلَتْنِي: ما الشّوقُ؟

قلتُ: الشُّحُوبُ ..

اغترابٌ

ولا يَؤُوبُ الغريبُ

أن تنامي

أن تهزئي بجنوني ...

يوقظ القلبَ والسُّهادَ

الغروبُ

أن أصوغَ من نزْفِ جُرحيَ لحنًا

وأغنِّي ..

يَذْرُو النشيدَ النحيبُ

ليت لي في هواكِ مثلَ فؤادِكِ

الخَذُولِ ..

فَعَنْ هواكِ أتوبُ

***

ما الشعر؟ (1)

الشعرُ يجلو هازِئًا

زيفَ المساحيقِ على وجهِ الصَّنَمْ

الشعرُ ليسَ تَرَفًا

الشعرُ فَيضُ النورِ في عصر السَّأَمْ

هو الشُّرودُ في عيونِ طِفلةٍ تائهةٍ

تحضُنُ جِذْعَ الخَوفِ

في دربِ الألمْ

هو الشفاءُ بالكلامِ

والهروبُ من براثن العَياءْ

هو اِلْتِماعُ دمعتينِ في الجفونِ

لحظَةَ العُرُوجِ للسماءْ

هو انتزاعُ بسمةٍ بريئةٍ

فِي ذلك الكُوَيكِبِ

الذي غَدَتْ غيلانُهُ تُعوِلُ في الفضاءْ

هو اختراعُ لغةٍ جديدةٍ

في عالَمٍ تقودُهُ جحافِلُ الغباءْ

ما الشعر؟ (2)

الشعرُ ليس حــكايا

في مُنتــدَى الســامرينْ

الشــعرُ نــورٌ ونــارٌ

بَوحٌ .. جَوَىً مُسْتكينْ

حروفُــه مــن دماءٍ

قد خــطَّها ســكّينْ

الشعــر دربُ الحيارى

وجــنةُ العــاشــقينْ

تســمو به كــلُّ نفسٍ

تفِي .. تعِي ما الشجونْ

الشــعرُ مُــهْرٌ جَموحٌ

يحــيا بوادي الجــنونْ

الشعــر صبــرُ الثَّكالَى

صــبّارةٌ مــن أنــيــنْ

الشـــعر دمعُ العذَارَى
يروي جــبالَ الحنينْ
الشـــعرُ لحــنٌ شَجِيٌّ
قدصـــاغه المُغــرَمونْ
وزورقٌ أَبَـــــدِيٌّ
يرسو بشـــطٍّ حزينْ
الشعـــر ومضـةُ نورٍ
من ســدرةِ الخالـدينْ
الشعــر طَـودٌ عظيمٌ
قَـد قُـدَّ مِــن ياسَمِينْ
لا يـــرتقي منتـــهاهُ
قلــبٌ ظَلُــومٌ خَؤُونْ
إن كـــان للشــعر نارٌ
نحــن لها مُصْـــطَلُونْ
أو كـــان للشعــر مَسٌّ
فنعـم ذاك الجـــنونْ !!

***

الفراشات والقناديل

أنا إن غضَّـــن الـــزمانُ إهـــابي

ففـــؤادي يظـل غضًّـا جميـــلا

لا يـــبالي أن تخـــذليه ويـــمضي

في هـــدوءٍ يُـــراودُ المســـتحيلا

عزف الحـــبَّ في هـــواك وغنَّى

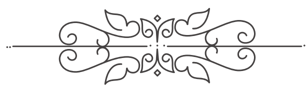
بات يخشى قبل الرحيلِ الرحيلا

عاش طفلا يهوى الجمال ضَحُوكًا

وفَـــراشًـــا يعـــانقُ القـــنديـــلا

ليـــس يخشى بأن يـموتَ ، فعِشقًا

مات قيـــسٌ يبكي الهوى والطُّلُولا



سألتها

عرَفتُها في غفلةٍ

من قسوةِ الزمانْ

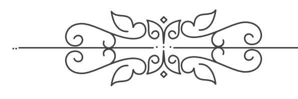
سألتُها :

ما الحبُّ يا صديقتي

يا شَجَنَ الكمانْ؟

فجاوبَتْ وكلُّها حنانْ:

(أنْ يَشعرَ الفؤادُ بالأمانْ)



إبـاء

■ هي:

سهــرتُ أكفكفُ في أدمــعي

وطيــفُكَ يُـزهر في أضــــلعي

وعطرُك يغفو .. يَضوعُ شذىً

كطـــفلٍ صــغيرٍ على أذرُعِي

■ هو:

خَذَلْـتِ هــوايَ .. فلا تدّعـي

وَعُـودي إلى قـــلبكِ المُشـــرَعِ

تأبطْــتِ بعــدي ذراعَ خَؤُونٍ؟!

أنا لستُ أهوى .. وغيري معي

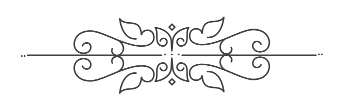
وإن وردةٌ قــطــفتها الأكــفُّ



أتزهـــرُ إن سُـــقِيَت أدمـعي ؟!

فيـا فرحـــةً أطفـــأتها اللـــيالي

هـــجرتُ هـــواكِ فـــلا تجزعي



أنتِ وهُنَّ: أيقونتا حضور وغياب

(إلى رفيقة الدرب نهى الطرانيسي)

تمــرُّ على القلب أســماؤُهُــنَّهْ

وَوَجْهُكِ في القلب مُهْرٌ حَنُون

ويُطلِــقْنَ للــتُّرَّهاتِ الأَعِــنَّهْ

وأنــتِ الحقيقــةُ لو تعلمينْ

وهُــنَّ ادعـــاءٌ فَيا بُؤسَـهُنَّهْ

وأنـتِ بقلبيَ عيـنُ اليقــينْ

وهُــنَّ هَباءٌ بــوادي الـدُّجُنَّهْ

وأنتِ الضـياءُ بوادي الحنينْ

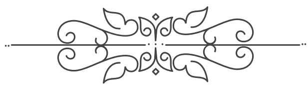
ويرعَـــدُدون حَـيَا أُفْقُــهُنَّهْ

وغـيثُكِ يَهْمِي فيَروِي الأنِينْ

ويركُـضْنَ نحوَ ذُرَا وَهْمِـهِنَّهْ

وأنــتِ مدارُ الفؤادِ الحَرُونْ

يُراوِدنَنِـي في الهـوى كُلُهُنَّهْ
وأنـتِ بِطُـهْرِكِ تَدَّثِـرينْ
ذُهُـولاً يُقَـطِّعْنَ أيـدِيَهُـنَّهْ
ويَصبُو إليكِ الجَوى والأَنِينْ
أنا لسـتُ أَصـبُو إلى حُبِّهِنَّهْ
وحُبـُّكِ طَوقٌ من اليِاسَمِينْ
ولسـتُ أحِنُّ إلى صـوتِـهنَّهْ
وصوتُكِ لحنٌ شجيٌّ حَزينْ
قضـى اللهُ أَلَّا أَمِـيلَ لَـهُـنَّهْ
وفي حُـبِّنا قالَ: كـافٌ ونونْ



عيناكِ

عيناكِ ، يا حبيبتي

لي .. واحتا أمانْ

عيناكِ

تبسمان لي

فيُورق الحنينُ والحنانْ

عيناك يا حبيبتي

للحب ترجمانْ

عيناك زهرتان تبسمانْ

عيناك يا حبيبتي

مرافئ الأمانْ

عيناكِ زورقانِ

نجمتانِ

غيمتانْ

عيناك يا حبيبتي

محرابنا

إن خاننا الزمان والمكانْ

عيناك يا حبيبتي

لي فرحتي

ووجعي

وموطني لآخر الزمانْ

عيناكِ

إن غرِقتُ في سحرهما

يا حُلوةَ العينين

فالأهدابُ زورقانِ

والجفنانِ شاطئانْ

ووجنتاكِ

كوكبانِ حالمانِ

في الحنينِ غارقانْ

فابتسمي

يا طفلتي

كي يزهرَ
الربيعُ والخريفُ
والشتاءُ والمصيفُ
والمكانْ
ابتسمي
وعانقي الأشواقَ
في أوردتي
حتى أصيرَ شاعرًا
للحُبّ تَرجُمانْ
ابتسمي
حتى أتيهَ طَرَبًا
يا فتنتي
يا وجعَ الكَمـَانْ



تراب وكفن

(إلى الأفارقة المهاجرين إلى الشمال بعد أن ضاقت بهم الأوطان)

كنا صغارا عندما

قالوا لنا: يحيا الوطنْ

كنا نحارب الفضاء صارخين في شجَنْ

(عاش الوطن .. عاش الوطن)

في كل يوم في الصباح كُلُّنا

أمامَ ذلك العلمْ

(عاش الوطن .. عاش الوطن)

قالوا لنا:

إنَّا زرعنا

وصَنعْنا

واخترعنا كلَّ فَن

(عاش الوطن .. عاش الوطن)

قالوا لنا:

موتوا لكي يحيا الوطن

أنتم رجالٌ في المِحَنْ

(عاش الوطن .. عاش الوطن)

وها أنا من بعد ما فات الزمنْ

والبحرُ يمتصُّ الدماءَ والصُّراخْ

مِتُّ وما عاش الوطنْ

مِتُّ ولم يَحيَ الوطنْ

يا طفلتي لا تصرخي

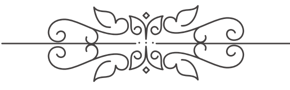
كلَّ صباحٍ في شجنْ

يا طفلتي

لا تصرخي

هل تعلمين ما الوطن؟

«هو الترابُ والكفن»



غريبان

ألا .. لا تطَأْ ظِلَّنا

يا غريبْ

فإنَّا غريبانْ

وكلٌّ غريبٍ

لكلِّ غريبٍ

نَسِيبْ

دَعِ الظلَّ ينمو

يطولُ .. يطولْ

إلى أن يعانقَ دمعَ الغروبْ

إذا مرَّ ظِلّي بظِلِّكَ

أَلْقِ السلامَ عليه

وبين ذراعَيك خُذْهُ

وأَجلِسْهُ فوقَ الحصير

وقَدّمْ له قهوةً مُرَّةً

مرارةَ هذي الدروبْ

فقد ضاع منه أبوهُ الوطنْ

فلا تَطَأْ ظِلَّنا يا غريبْ

فظِلّي كظِلّك

يَحِنّ لِلَحنِ السلامْ

وظِلِّي كظِلِّكَ

أنّى توجَّهَ تَنشَبُ في جانبَيهِ السِّهامْ

وتصرخُ في وَجنتَيهِ النُّدُوبْ

فَأَلْقِ السلامَ عليهِ

فظِلّيَ

قد أنهكتهُ الحروبْ



أهواكِ

النيلُ والشـــراعُ والغروبُ

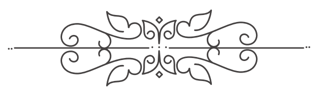
وطــــائرٌ لعُــشِّهِ يـــؤوبُ

وأَنَّــةُ الـــربيعِ والســـواقي

والنايُ والدموعُ والوجيبُ

يا مصرُ يا ابتسامةَ العذارَى

أهواكِ مهما طالتِ الخُطوبُ



أهواكِ أكثر

صباحُك يا مصرُ شهدٌ وسكرْ
مساؤك يا مصرُ مِسكٌ وعنبرْ
أأحلُمُ فيكِ بطيفِ الرغيفِ
وأرضُكِ تِبْرٌ ونيلُكِ كوثرْ ؟!
وهبتُ دمائي فِدى مُقلتَيكِ
وأنتِ بخِلْتِ بحفنةِ سكرْ !!
أحبكِ يا مصرُ رغـمَ المآسي
ومن عهد (مينا) لعينيكِ أُبحِرْ
أحبكِ والنيلُ نبــضُ عــروقي
وحُبكِ في القلب سيفٌ وخِنجرْ
فـلا تنكري أنْ أقولَ: سئِمتُ
فكــلُّ مُحــبٍّ يلـومُ ويَضجَرْ
فيا مــصرُ أكـرمتِ كلَّ لئيم !!
ومـا زلتُ يا مصرُ أهواكِ أكثرْ

***

الصَّرخة

أيُّها الصارخُ خــلفَ المَــدَى

مَهْ ، فقَدْ ضاعَ الصُّراخُ سُدَى

ليس تُجدي صرخةٌ (فأبو الـ

ـهَوْلِ) غافٍ في ثيابِ الردَى

إنّ (خــوفو) ســائرٌ شعبُه

نحوَ جُوعٍ في القُرى عَرْبَدَا

غــارقُونَ مُذْ زمانٍ (رَعٍ)

ليــس يُجــدي أنْ تُمَدَّ يدًا

ذا (هولاكو) قد أتى خلفَهُ

ألــفُ سيفٍ صارمٍ جُرِّدَا

(يَايَـبُورٌ) كَـبَّلُـوا كَــفَّهُ

وأقــاموا جــاهلاً أَمــرَدَا

(أُمْنُحُتْبٌ) سَمَــلُوا عــينَهُ

ثــم قــالــوا: صِدْ لنا عَنْقَدَا

ليس فيهم (أَحْمُسٌ) صارخًا

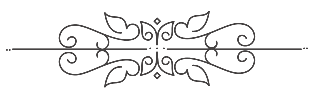
ليس فيهم (يوسفٌ) قَد هَدَى

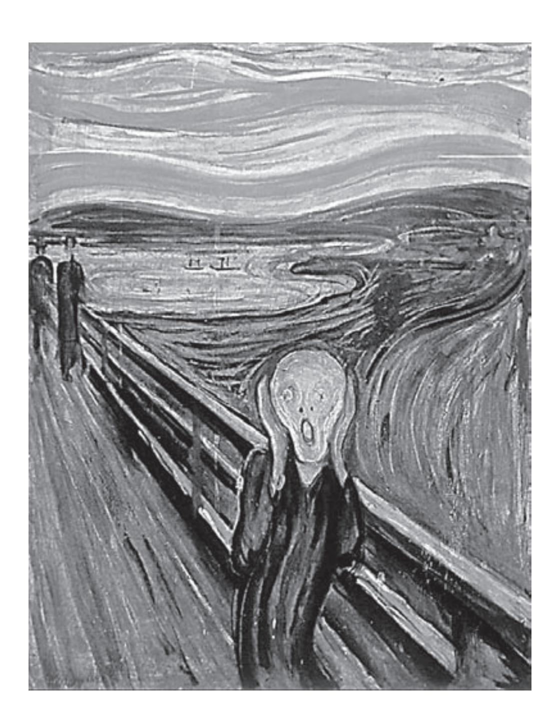
أيُّها الصــارخُ خلفَ المَــدَى

مَهْ فقَدْ ضاعَ الصُّراخُ سُدَى

كيف يصــحو غــافلٌ خانَهُ

كلُّ صَوتٍ صائحٍ والصَّدَى





الطيرُ في مصر

الطيرُ في مصرَ تغدو

ثم تعودُ خِمَاصَا

كم كذَّبتْ مِنْ صَدُوقٍ

وصَدّقَت خَرّاصَا

وصادَقَتْ أُفْعُوانًا

مَصَّ الدماءَ امْتِصاصَا

يا غافلاً ليس يرجو

إلى النّجاةِ خَلاصَا

هل يأمنُ الطيرُ دارًا

إن صاحَبَ القُنَّاصَا؟!



دامَ أمانُكِ جيلا فجيلا[1]

وقــفنا هــنا ذات يوم نُغــنّي

لمصرَ نشيدَ الســلامِ الجميلا

ونغزلُ خيطَ الضياءِ شُموسًا

لجيــلٍ غَـفَا في الظلام طويلا

وأحمدُ عــانقَ طيـفَ المسيحِ

لينـداحَ نورُ النــهارِ خُيُولا

فكَفٌّ تغازلُ صــبحَ الأماني

وأخرى تــردّ الرَّدى والمَغُولا

ترانيمُ عيـسى وصوتُ الأذانِ

تزفُّ الشهيدَ الضَّحُوكَ النحيلا

رسمنا على النيلِ حُلمَ الصفاءِ

وقـــد كـان حُــلمًا جميلا نبيلا

---

(١) نُشرت بجريدة الأخبار – عدد الجمعة ١٦ ديسمبر ٢٠١٦..

فيا مصرُ هلْ ضاعَ فيكِ الأمانُ

وهل مهدُ موسى يخونُ البَتولا ؟!

ويا مـصرُ من ذا الذي تُكرمينَ

ويُضرِمُ في شـاطئَيكِ الذُّبولا ؟!

فتبَّـــتْ يَداهُ وتَـــبَّ وتَـبُّـوا

ودامَ أمـــانُكِ جــيلا فجيلا



فوق جدار الحزن

قفي ربَّةَ الأشعار فالقلبُ عابسُ

ألحَّ عليه الهمُّ، والشعرُ شامسُ

تعاوَتْ – وقد أيقنتُ أنّيَ هالكٌ –

ذئابٌ بأرض النيلِ سُودٌ عمالِسُ

وهرَّتْ بناتُ الشرِّ في كل ساحةٍ

فناختْ همومٌ وادلهمَّتْ حنادسُ

وسالتْ دماءٌ وابنُ يعقوبَ غافلٌ

وقد عَـلِقَتْ دمَّ القتيلِ غَطارِسُ

ففي مصـرَ شِـلْوٌ من فؤادٍ مُمزَّقٍ

يبيتُ بوادي الهمِّ، والليلُ دامسُ

وإنِّي لأمضي الهمَّ عند احـتضاره

بآيٍ من التـرتيلِ، فاللهُ حـارسُ

همـــومِيَ هـــوجـاءٌ وربيَ سامعٌ

صلاةً بجوفِ الليلِ، فالشَّرُّ خانسُ

فإن تكُ مصرُ اليومَ شاختْ وأرملتْ

ففي مـــصرَ يومَ الرَّوْعِ أُسْدٌ فوارِسُ

فيا مصـرُ غامتْ فادلهَمَّتْ فأشرقتْ

وطَـرَّاقُ بـــابِ اللهِ للنـــور قابِسُ



صمت الجبال

يا أيُّها الوطنُ الذي قد ضاعَ في لَغوِ الكلامْ

إنَّا هنا نقتاتُ صمتًا مُفزِعًا من ألفِ عامْ

يتضاءلُ العمرُ المُولي

مثلَ ظِلٍّ آخِذًا نحوَ الزوالْ

نمضي إلى اللاشيءِ

نغرِسُ خِنجرًا في جبهةِ البيداءِ

حتى تُنبِتَ الشجرَ المُحالْ

الجائعونَ كلامُهم يلِدُ اللهب

لكنهم لا يملكون سوى الكلام

يا أيُّها الوطنُ الذي قد ضاعَ في لَغوِ الكلامْ

أبصِرْ دموعَ المُتعَبينْ

العابرين على الأرَقْ

المشرفينَ على الغرَقْ

في بحرِ هاتيكَ الظنونْ

يا أيُّها الوطنُ الذي قد غالَهُ لَغوُ الكلامْ

إنَّ الصحاريَ صمتُها يلدُ الجبالْ

وهنا الرمالُ كئيبةٌ

تلِدُ الرمالْ



كل شيءٍ بمصر على ما يُرامْ

(إهداء إلى أمل دنقل)

أَجَلْ .. كل شيءٍ بمصرَ على ما يُرامْ

ضجيجُ الشوارعِ بعدَ الزوال

نعيبُ القطار

غُبارُ الطريقِ

زِحامُ التِّرامْ

دُخَانُ القُرى والنُّجُوعْ

عصا المُخبرين الغليظةْ

ولِصٌّ يجوسُ خلالَ الديارِ

وعنْ وجهِ ذئبٍ أماطَ اللِّثامْ

دموعُ الثكالَى (يُنَهْنِهْنَ في عَتَباتِ البيوتْ)

شُرُودُ العَذارَى

إلى ابن الحلالِ الذي لا يجِيءْ

أناسٌ هنا يَسْعَلون

تُزَمْجِرُ في صدرِهِمْ ألفُ آهٍ

وجَفَّ بجَوفِ السُّعالِ الصَّهِيل

وماتَ الكلامْ

وألفُ بَغِيٍّ .. وألفُ تَقِيٍّ

وألفُ دَعِيٍّ

يُزيِّنُ للمتقينَ الحرامْ

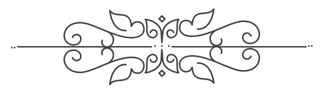
أجلْ .. كُلُّ شيءٍ بمصرَ على ما يُرامْ

سلامٌ على الطيبينَ بمصرَ

ينامونَ جَوعَى

سلامٌ على الخائفينَ

سلامٌ .. سلامْ



قصةُ البُؤساء

ســرابٌ أنت يا وطنًا

شـــوارِعُهُ بلا أسماءْ

أَيَجــري النيلُ في قلبي

وألهثُ خلفَ قطرةِ ماءْ؟!

وهل أحيا طَوالَ العمرِ

ينهَرُني بنو اللُّقطاءْ؟!

أراقبُ في المـدى موسى

سيُـخرِجُ كـفَّهُ بيضاءْ

ويضربُ بالعصا حجرًا

ليــسقيَ أمّةَ الضُّعَفاءْ

ويضـربُ بالعصا بحرًا

لتَهــلِكَ أمةُ الأخطاءْ

ويغــدو النـورُ أنــهارًا

ونشـكرُهُ على استحياءْ

فإن لم تأتِ يا موسى

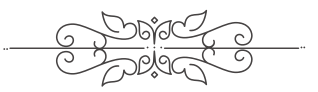
ومرّ العُمرُ طيفَ عَناءْ

فهذي طفلتي بعــدي

ستكملُ قصةَ البُؤَساءْ



الصورة المرفقة من السودان الشقيق.



رحلة العروج

(إهداء إلى شهداء غزة)

ليس من عاش في الهوى واللعبْ

مثلَ من مات تحت قصف اللهبْ

أنــت في غــزةَ الحــزينةِ ســيفٌ

سلَّه الحــقُّ رغم بــؤس السَّغَبْ

أنت صوتٌ من السماء صدوقٌ

في بـلاد تسـربلـت بالكـــذبْ

قد حمــلتَ الحياةَ عــبئاً ثقــيلاً

فاتخــذتَ إلى المعالي الســببْ

وهــــرعتَ إلى المنــيَّة طـــوداً

فســبقتَ إلى المــنايا الطــلبْ

لســتَ ترجو على الحــياةِ بقاءً

إن نفس الشــهيدِ تأبى اللـعبْ

قطرةٌ مـــن دماكَ تحـــيي نفوساً

تتحدى الـــطغاةَ تـهوى النَّصَبْ

قد أتيـــت من الـــسماء شـــهاباً

فأنـــرتَ الطـــريق يا ابن الشُّهبْ

وعرجتَ إلى الـــكواكب نـــوراً

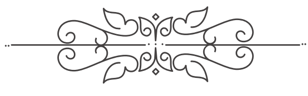
وضـــياءً قـــد أزالَ الحُـــجُـبْ

ودَّعتك الجموعُ في القلبِ جُرحٌ

للدمـــوع عـــلى المآقـي صَخَبْ

كيـــف يحـــيا عـــلى المذلَّةِ قومٌ

قد سلكتَ بهم طريقَ الغضَبْ؟!



طائر الفينيق

ألا أيها الظالمونَ

نَثَرتُم ظلامًا

فعِمْتُم ظَلامًا

أنا إن كسرتم شراعي

ففي جوف قلبي شراعٌ

له ألفُ عامٍ يشقُّ العظاما

أنا فارسٌ من ضياءٍ

أتيتُ شهابًا

يشُقُّ سجوفَ الليالي

وخلفي صُراخُ اليتامى

أنا النورُ

يروي الظِّماءَ

ويمسح دمعَ الثكالى

وينشرُ في كل دربٍ سلاما

أتيتُ سلامًا

وموتًا زُؤاما

له ألف كَفٍّ

ويحمل في كل كفٍّ حُساما

أنا قدَرٌ مُرصَدٌ

مثلُ أفعى

ستُقعي لكم في الطريق

لها ألفُ رأسٍ تفورُ لهيبًا

تفورُ انتقاما

فلا تهنئوا بعد قتلي

فلن تستريحوا

(فطيرُ الفِنيقِ) سينفض عنه غبارَ الرمادِ

يُحرِّرُ من قبضةِ الظالمينَ

عراقًا وشامًا

الوضيع

مُطَأطِئًا رأسَــهُ خُشُوعَا

يخطو على مَـهَلٍ .. وَدِيعَا

ذو ملمسٍ ناعـمٍ كأفعى

في حُبّنا يَذرِفُ الدموعا

تَقتاتُ مِن حـقدِهِ الليالي

إعصارُهُ يحرِقُ القُـلُوعَا

وبَرْقُـهُ خُــلَّـبٌ دُخَــانٌ

وأرضُــه تُنبِـتُ الضَّريعَا

فكـلُّ مَنْ لَجَـــئُوا إلـيهِ

قد هَلَكوا عـطَشًا وجوعَا

مَنْ يأمَــنِ الذِّئبَ يَفترِسْهُ

إياكَ أنْ تأمَــنَ الوَضِيعَا

إنَّما تَعْلُو على السَّطْحِ الجِيَف

فِي بلادٍ كُــلُّ ما فيــها خَزَفْ

وزمـــانٍ راحَ يَكْتالُ الحَشَفْ

اِلْزَمِ القاعَ ولا تَخْشَ الصَّدَفْ

إنَّما تَعْلُو على السَّطْحِ الجِيَفْ



الخروج عن القطيع

غادِرْ جموعَ الخاملينَ كخِنْجَرٍ
شقَّ الصفوفَ مُزَمْجِرًا .. واصنَعْ قرارَكْ
ليس الخروجُ عن القطيعِ خيانةً
فاكسرْ قيودَكَ .. وانطلِقْ .. عانِقْ مَدارَكْ





أحبُّ سُورِيا

وقبلَ أَنْ أصعدَ للإلهِ في رحابِهِ العُلْويّةْ

حاملةً مِحْبَرتي وروحيَ الطَّاهرةَ النقيَّةْ

كتبتُ في وجـهِ الطغــــاةِ هذهِ الوصيَّةْ :

يا أيها الأوغادْ

أحبُّ سُورِيَّةْ

***





دُميتي

اُضْمُمِي ..

هَدْهِدي ارتعاشةَ قلبي

طَوِّقيني بساعِدَيكِ ... وَضُمِّي

أنتِ أهلي – يا دُمْيَتِي – أنتِ أمّي

أنت كَفِّي ،

ومِعْصَمِي ،

أنتِ دَمّي

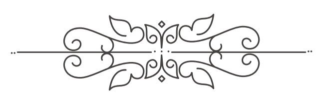
كل من يلبسُ العِمامةَ خانوا

ليس زيدٌ ولا أسامةُ عمِّي



إذا أُكِلَ الحمارُ بأرضِ قومٍ

إذا أُكِلَ الحـمارُ بأرضِ قـومٍ
لَعَـمْرُك طـال بينهمُ النّـهيقُ
وَتنَّحَتِ المدائنُ واشْمَخَرَّتْ
وأصــبح للغــباءِ بها بــريقُ
وســادَ الآكــلوهُ بكــلِّ وادٍ
وطالَ الرَّفْسُ واحتدمَ النَّعيقُ



إنَّ الحَمِيرَ بأرضِنا تَتَشَقْلَبُ

مُتَشَقْلِبًا ..

نَهَقَ الحمارُ وقال صـــوتي مُطرِبُ

فاستنـكرَت كلُّ الحميرِ مَقالَهُ ...

وتعجَّبُوا

قال اسمعوا:

(تبًّا صلاحَ الدينِ .. تبًّا يَعرُبُ)

فتَناهَقُوا ...

كلٌّ لِصَوتِ نهيقِهِ مُستَعذِبُ

يا بُؤْسَنا !!

إنّ الحَميرَ بأرضِنا تَتَشَقْلَبُ

ما سِوَاكَ خَيَال

يا حاضـرًا في فؤادي

ومـا سِـواهُ خـيالْ

كـلُّ الـوجـودِ فناءٌ

إلاكَ يـا ذا الجـلالْ

من غير جُودِكَ نَهْوي

نخوضُ بحرَ الضلالْ

ونظـرةٌ مِن رِضـاكَ

تَروِي ذُبُـولَ الجَمالْ

فإنْ عفـوتَ فعـفـوٌ

يمحو الذنوبَ الثِّقالْ

وإنْ وصلتَ[1] .. وَصَلْنا

يا نِعـمَ ذاك الوِصالْ

---

(١) وصلتَ: أي وصلتَنا بك وِصالا ووَصْلاً.
وصلْنا: أي وصلْنا إليك وصولاً.

مناجاة

يا إلهي ..

جئتُ أدعوك،

وقلبي خافقٌ،

والذنب شأني

فارحمِ اللهم واغفرْ

يا إلهي

واعفُ عنّي

يا إلهي ..

كل مُلكٍ زائلٌ

إلا حِماكا

لُذتُ بالبابِ ضعيفًا

عاصيًا

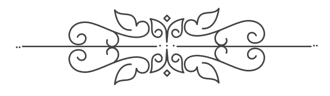
أبغي رضاكا

فاغفر اللهم ذنبا

ليس يدريه سواكا

واقبلْ اللهم عبدًا مذنبًا

يومًا دعاكا



بالواردات حبوتني

إلى أخي د. أسامة شفيع وقد أرسل إليّ بمسوَّدة كتابه (الواردات)

قرئ الكـتابُ فلا عــدمتَ نبــاهةً

وبراعةً صـاغت بحسٍّ مــرهفِ

فكأننــي راعٍ بقــفرٍ مــجــدبٍ

أحياه غـيثٌ بـعد موتٍ مُشْـرِفِ

بالواردات حبوتني فغدوتُ أرشف

ناهــلا مـن نور تلك الأحــرفِ

بالـنور ألّفــتَ الكــتابَ ، وطـالما

علَّمتنا ، فغدوتَ خـيرَ مــؤلِّفِ

ذكَّرتــنا بخواطــر الشيـخ الإمـام

وفضله ، أكرِم به مــن مُــردِفِ

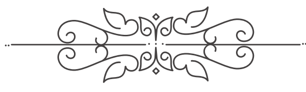
هــا قــد سلـكت الدربَ فالـزم

إنه من يستعن بالله يُهدَ ويُنصَفِ

رجاء

(إلى الأديبة والإعلامية الأستاذة: رجاء ميقاتي)

تجودينَ بالدفءِ شمسَ جمالٍ
كأنكِ نورٌ بغير انتهاءْ
دعاكِ الضياءُ (لميقاتِهِ)
وعانقَ فيكِ الهدى يا (رجاءْ)
قبَسْنا من النورِ حتى ارتوينا
وما زال نورُكِ يغزو المساءْ
ينامُ الجمالُ على شاطِئَيكِ
فعُمرُكِ ما بين (حاءٍ) و(باءْ)
ويغدو عبيرُكِ سحرًا شَذِيًّا
لذاكَ دعوتُكِ (ستّ النساء)



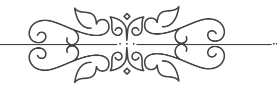
بل لَحْدُك القلبُ

(إلى أستاذي الشاعر الراحل د.محمد حماسة)

على قلقٍ نمضي ويمضي بنا الدربُ
فيا رب صبرًا في المصــائب يا ربُّ
نجــيءُ إلى الدنيا وفي القـلب لوعةٌ
ويمضي بنا الهمُّ المقيمُ ، ولا صحبُ
ونمكــثُ فيـــها والفــؤادُ ممـزّقٌ
كأشـلاءِ حبٍّ بعدما رحل الرّكْبُ
فيا راحــلاً عنّا وفي القــلب مـا به
من الشوق للّقيا. . لقاءَك ما نصبو
أبيتُ بليلٍ والغــضا ملءُ أضلعي
كنارٍ تلظّـى في الضـلوعِ ولا تخبو
زرعتَ بجوف القلبِ حبّك والجوى
فلحدُك ليس الترب بل لحدُك القلبُ
فيا بؤس دنيا ليــس فيها (محــمدٌ)
ويا نِـعــمَ دار قد بنــاها لك الربُّ

الحياة

هَـــذِي الحياةُ خـيالٌ
هَـــذِي الحياةُ فـناءْ
العـــارفوها قلـيلٌ
والجـــاهلوها غُثاءْ
لذّاتُها مَحْـضُ وهمٍ
محْـضُ هوىً وادّعاءْ
أعطتْ قليلاً وأَكْدَتْ
يا بـؤسَ ذاك العطاءْ



الناي الحزين

آهٍ من الليلِ !

يا ليلايَ ..

يُشجيني

يُشعِلُ جَمْرَ الغَضا

.. والسُّهْدَ يَسقيني

هل يَصحَبُ الليلَ

.. إلا عاشقٌ وجِلٌ

أو يفقهُ العشقَ

.. إلا كلُّ مَحزونِ

الذكرياتُ ..

رماحُ الشوقِ

تنهشُني

والنَّأْيُ نايٌ حزينٌ

في شراييني

أعاندُ الدمعَ في الآلامِ ..

مُصطَبِرًا

والدمعُ لمّا نَأَتْ ..

في الشوقِ يَعصِيني

إنّي أعانقُ في عينيكِ خارطتي

فأنت لِي موطني

وأنتِ لي ديني

نار الصَّخَب

أمرُ النساءِ عجَبٌ

يا صاحبي

أيُّ عَجَبْ

هُنّ الندى على الورود هادئًا

وفجأةً .. يَهدِرنَ موجًا من غَضَبْ

هنَّ السكونُ في الضحى

في جوفه نارُ الصَّخَبْ

وأنتَ دومًا حائرٌ

مُمزَّقٌ بين المِزاجِ المضطربْ

فتارةً خيرُ فتىً

وتارةً أبو لهبْ

أنصِتْ

وناقشْ

وابتسمْ

وقلْ نعم

جادِلْ

ولكن في أدبْ

وإنْ صَرَخْنَ فجأةً

فلا تَسَلْ عن السببْ

واعلم بأنَّ أمرَهُنَّ

عجَبٌ

أيُّ عَجَبْ



الذئبُ والحَمَل

في ساعةٍ ذاتِ وَجَــلْ

الذئـبُ قال للـحَمَلْ

وصــوتُهُ مُـغمـغمٌ

ودمعـتانِ في الـمُقَـلْ

هذي الخِرافُ سـيدي

أخشى عليهنّ الدَّجَلْ

فالــكافرون أفسـدوا

وأكـــثروا بنا الـعِـللْ

وديـنُـنـا مُحَــــرَّفٌ

وذاكَ مـا لا يُحــتَمَلْ

ردّ الخـروفُ شاكرًا

أكرِمْ بــذئبِنا الرَّجلْ

لا تُبْــقِ منــهم أحدًا

دَقَّتْ سُـــوَيعَةُ العَـمَلْ

وعنــدما أتى الـمساءُ

والضــياءُ قــد رَحَـلْ

الذئــبُ عـادَ ضاحكًا

وخــلفَــهُ ألفُ هُـبَلْ





مَسخَرَة

قومي أنا

لا يُلدَغون مرةً

بل ألفَ مرَّة

حربُ البَسُوسِ بينهم

في كلّ يومٍ مستمرَّة

رُسْلُ المنايا بينهم

ضاق بها أُفْقُ المجرَّة

عَدُوُّهم ..

لا يُطلِقون نحوَهُ

مِثقالَ بَعرَة

مَسْخَرَةٌ لا تنتهي

قد أعقبَت في القلب حسرَة

خَبِّئْ دموعَك

خَبِّئْ دموعَكَ يا صديقْ

ما عاد يُجدي دمعُنا

والخطوُ قد ضلَّ الطريقْ

.. خَبِّئْ دموعَكَ يا صديقْ

خَبِّئْ دموعَكَ .. وابتسمْ

فلعلَّ بسمةَ حائرٍ

تغدو سفينةَ ذلك الشعبِ الغريقْ

ولعلَّ بسمةَ شاردٍ

من فيضِها اتسع المضيقْ

خَبِّئْ دموعَكَ يا صديقْ

فأنا وأنت وذلك النيلُ الحزينْ

إنّا خُلقنا من دموعِ الطيبين

والليلُ ذئبُ الطيبين

.. خَبِّئْ دموعَكَ يا صديقْ

اصنع صباحًا زائفًا

فالليلُ يُقعي في الطريقْ

اِضْحَكْ وأَضْحِكْ

اِحكِ للصحبِ الحكايا المُضحِكاتْ

فالناسُ ملَّت ذلك الحزنَ العتيقْ

.. خَبِّئْ دموعَكَ يا صديقْ



نعيش في خرافة

كلامُنا خُرافَةْ

وصَمتُنا خُرافَةْ

هُتافُنا في غايةِ الظَّرافَةْ

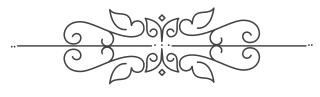
سكوتُنا في غاية الطَّرافَةْ

قد حارتِ العلومُ في شفائِنا

... ويئِستْ طلاسِمُ العِرَافَةْ

فنحنُ في بلادِنا نعيشُ في خُرافَةْ

فهل على الذئب ملامةٌ إذا ما عَدَّنا خِرافَهْ؟!!



الفهرس

